المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة

الجمهورية العراقية

المجلد السادس عشر - العدد الثالث ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

WWW.ATTAWEEL.COM

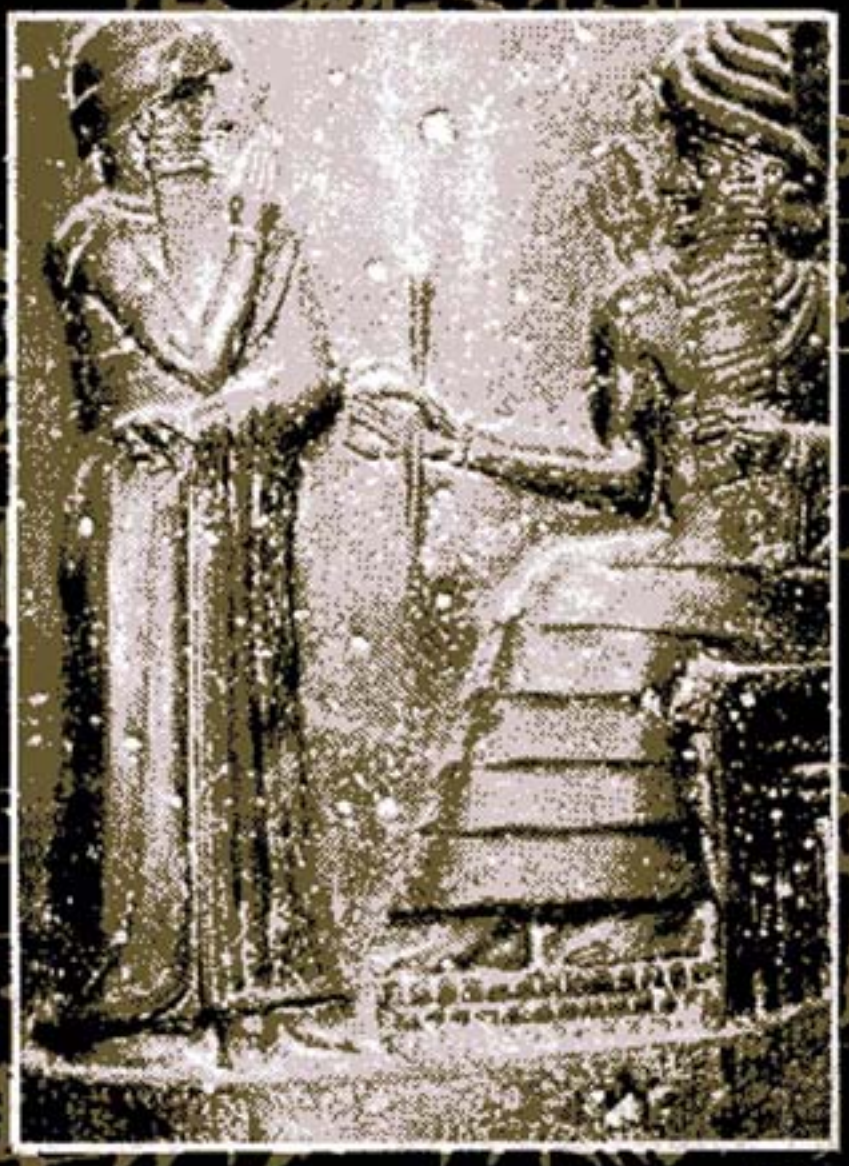

ملف خاص:

حضارة بابل

أسد البابليين محمد

تعقيب

على مقال الأستاذ سعيد الديوه چي

يوسفذنون مدرسة الإبداع في الخط العربي

ورد مجلة « المورد » اكثر من تعقيب على مقالة الاستاذ سعيد الديوه‌چي المنشورة في المجلد السادس عشر ـ العدد الاول ١٩٨٧ ؛ ونظراً لضيق المجال ، وطول بعضها ودخولها في مناقشات جانبية لا مصلحة «للمورد» في نشرها ... رأينا تقديم خلاصة لهذه الردود .

جاء في رد الاستاذ عبدالعزيز عبدالله محمد :

ان مؤلف الكتاب لم يكن تلميذاً للاستاذ يوسف ذنون ، وان الاستاذ له ايادٍ عديدة وخدماتٍ جليلة في تزيين بيوت الله بخطه الدقيق والمباني العامة وخط عناوين آلاف الكتب والمطبوعات ؛ واشاعة الخط العربي بين صفوف المعلمين والمدرسين والطلاب عامة وتيسيره للدارسين ، فهو بذلك يعد ممن يستحق الدراسة ، وان كان هناك غيره الكثير من الخطاطين البارعين ممن سبقوا الاستاذ يوسف الا ان فضله يعود الى قدرته في جعل الخط فناً شعبياً يستهوي الكثيرين ؛ ورفع الحظر عن اسراره وفك رموزه .

والكتاب اذا كان يتحرى عن مناقب شخصية ما فهو لا ينتقص من قيمة الآخرين ، فلكل شخصية خصوصيتها وتميزها في جانب دون آخر وقد كان هذا الكتاب فصلا من كتاب آخر هو (الخط العربي عبر تاريخ الموصل) الا ان الكتابة عن الحركة المعاصرة للخط العربي في الموصل كان محورها ومصدر نهضتها هو الاستاذ يوسف ؛ فادت متابعة مسيرته ونشاطه وتلاميذه الى وقوف المؤلف امام مدرسة متميزة فكان هذا الكتاب موضوع الدراسة .

واذا دققنا النظر في مقالة الاستاذ الديوه‌چي فاننا نراها بعيدة عن الناحية العلمية وتشوبها الاوهام ؛ كالمعلومات المطروحة عن الخطاطين وتقييمهم التي اعتمد فيها على كتاب الخطاط محمد طاهر الكردي (تاريخ الخط العربي وآدابه) الذي يؤرخ للخطاطين دون مراجعة الاضافة التي جاءت في ٣٥ صفحة في الطبعة الثانية منه والتي كانت تذكر الاستاذ ذنون وتلامذته باسهاب . ومن يقرأ المقال يتصور ان الاستاذ يوسف هو مؤلف الكتاب وواضع عنوانه ؛ ومن المؤسف ان يكون صدوره سبباً للنيل من شخصية الاستاذ يوسف ومكانته ، فهو لم يدع انه صاحب مدرسة الابداع في الخط العربي كما ان مؤلف الكتاب هو المسؤول عن كتابه : تسميته ، محتواه ؛ إتصاله بالناس الثقاة في مختلف المجالات العلمية والفنية لأخذ المعلومات منهم وهم من المعاصرين للاستاذ يوسف ؛ واللوحات المنشورة له غير مقتبسة من كتب الخط لانه ابعد ما يكون عن التقليد ؛ كما انه لا يتغاضى عن أولي الفضل ممن سبقوه فالذين ذكرهم الاستاذ الديوه‌چي ليسوا خطاطين في فن الخط وانما كانت كتاباتهم العادية جيدة فاختيروا للكتابة في الدوائر الرسمية ما عدا اثنين احدهما المرحوم صديق الشيخ علي قدم شهادة باسماء الخطاطين الذين عرفهم وترك شهادة كتبها في حياته ليوسف ذنون سلمها

WWW.ATTAWEIL.COM

لأولاده على ان تسلم ليوسف ذنون بعد موته الذي حدث سنة ١٩٨٥ ، فكانت شهادة لا تحتمل الرياء ولا المجاملة.

ومسالة عرض لوحات الاستاذ ذنون في لندن وواشنطن ومدريد لا تحتاج الى دليل اثبات بسبب عدم سفر صاحبها الى تلك المناطق لانها عرضت عن طريق المركز الثقافي العراقي بدليل وجود ادلة وبوسترات وبطائق دعوة وكتب عنه في المجلات الاجنبية والعراقية والعربية . وكذا الحال بالنسبة الى سفراته العلمية الى الخارج .

وقد شارك الاستاذ ذنون في اعداد اشكال للحروف العربية تستخدم للحاسبات الالكترونية الى شركات اجنبية بدليل تاكيد قسم الحاسبات الالكترونية في جامعة الموصل ومعهد الدراسات والابحاث للتعريب وشركة sperry yaivac فرع الشرق الاوسط وافريقيا الشمالية، كما درس وحاضر في الجامعة المستنصرية ومؤسسة المعاهد الفنية ومعهد الفنون الجميلة كما تدل على ذلك الكتب الرسمية الصادرة بهذا الخصوص وهذه مسالة غير بعيدة على استاذ يوسف ذنون كانت آخر وظيفة رسمية شغلها قبل التقاعد هي التدريس في معهد الفنون الجميلة في الموصل ، وبالتالي فان مسالة جعله خبير للبحوث المنشورة في المجلات امر طبيعي ولا تنشر هذه المجلات اسماء خبرائها .

وهناك امر تخريج الاستاذ يوسف مستويات من الخطاطين يفوقون كثيراً خريجي مدرسة تحسين الخطوط لأن شهادتها شهادة فخرية وهي مدرسة مسائية غير معترف بها ، ومقدرة الاستاذ يوسف يدل عليها حصوله على تقدير بالتفوق من أكبر خطاط في الشرق وهو الخطاط حامد الآمدي وهو التقدير نفسه الذي حصل عليه المرحوم هاشم الخطاط ولم يعط لغيرهما .

وامر طبيعي لخطاط كبير واستاذ باحث ان تكون له مكتبة نادرة في مجال الخط وهو مجال تخصصه ، اضافة الى كونه حجة بالآثار والتراث بدليل البحوث المنشورة في مجلة سومر ومجلة المسكوكات ومجلة المجمع العلمي العراقي ومشاركته في الندوات الدولية في حلب وليبيا التي رافقه صاحب المقال في بعضها .

وجهود الاستاذ ذنون في مجال الآثار معروف بدليل استعانة صاحب المقال في الكشف عما يعترضه من اشكالات في القراءات على الآثار وهي كثيرة كالحجر التذكاري لقلعة عقره وغير ذلك .

كما ان جهوده في تصميم الجوامع يشهد عليه تدوين اسمه في الالبوم المطبوع الصادر عن امانة العاصمة بعنوان مسابقة جامع الدولة الكبير ، ولا تحتاج المسالة الى برهان تلفزيوني ، كما ان الاستاذ يوسف قد صمم عدة جوامع وهي تشهد بقدرته المعمارية في التصميم وكذلك المآذن التي تتميز باشكالها الجميلة والمبتكرة .

وبشان المشاركة في المؤتمرات الدولية ، فقد شارك الاستاذ يوسف في عدة مؤتمرات كان صاحب المقال معه في بعضها ، والبحوث التي يكتبها الاستاذ يوسف اصيلة ومبتكرة وفيها آراء جديدة تستند الى ادلة وبراهين والباحث الثبت لا يورط نفسه في النقل عن كتب الآخرين كبحثه عن كتابة قبة الصخرة ودير مار بهنام وعن طب الموصل في العهد العباسي الذي اتى فيه باعلام جديدة لم تذكر في كتاب صاحب المقال (تاريخ الموصل) كما ان هناك بعض الاعلام في هذا الكتاب مكررة فلا ينتسب بعض الاعلام الى الموصل .

وبعد ، فقد قيم الاستاذ ذنون اكثر من عالم مختص في مجال الخط كالاستاذ وليد الاعظمي ، والدكتور حسين محفوظ ، لذا لا يجوز بتر بعض العبارات التي كتبت في شانه لتكون ضده .

ثم ان الفنان لا يقدر عمله الفني بثمن حتى ولو تقاضى عنه اجراً ، ومع هذا لا يسمى عملا تجارياً الذي يكون سريعا ويبتعد عن الدقة والجودة والابداع ويقصد منه الربح . فالعناوين واللوحات التي يخطها الاستاذ يوسف تعد عملا فنياً خالصاً يبتعد عن النطاق التجاري . ومع هذا يعود صاحب المقال في ختام مقالته بالثناء والاطراء على خط الاستاذ يوسف وفضله في تزيين كتبه ووضع كراريس لتدريس وتعليم الخط وفي تعليم من قصده ، حيث اتخذ لهم اسساً ومنهجاً يسيرون عليها من خلال دروس ودورات توحد خطتهم وخطهم في مدرسة يوسف ذنون مدرسة الابداع في الخط العربي .

كما ورد المجلة من الاستاذ حسين قاسم الفخري رد آخر على مقال الاستاذ الديوه‌جي يوضح فيه ان هذا المقال مبني بالدرجة الاولى على توازع شخصية بيّنة ، مع توضيح بعض النقاط الاخرى معاتباً فيها صاحب المقال على انكاره فضائل المكتوب عنه وردها بهذه الطريقة البعيدة عن العلمية ، واكثر هذه النقاط قد وردت في الرد الاول .

اما الرد الثالث الذي وصل المجلة فقد كان للمهندس المعماري احمد مجيد ملا شريف حيث ذكر فيه بعض الحقائق عن الجامع الكبير بالموصل ـ الجامع النوري ـ بان الاستاذ ذنون قد شارك في التعرف على الاصول المعمارية والزخرفية للجامع المذكور ، وساهم في اعداد الدراسة الاولية وساهم بوضع التصاميم للكتابات المقترحة على جدران الجامع المقترح، وانه شارك اعضاء المكتب في الاجتماع الذي اقر فيه المشروع في حينه ثم اجل تنفيذه لظروف معينة .